الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـــعـــلـــيـــم العالي والبحث العلمي

جامعة – تلمسان –

الملحقة الجامعية- مغنية-

قسم اللغة العربية وآدابها

بحث تقريري لنيل شهادة الليسانس (LMD)تخصص آداب

# إشكالية الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، مولود فرعون رواية الدروب الوعرة -نموذجا -


من إعداد الطالبة :

❖فيران فاطمة الزهراء

الأستاذة المشرفة :

* د. بن عدي نورية


السنة الجامعية : 2014/2013

## التشكرات:

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك،ولا يطيب النهار إلا بطاعتك،ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

-أما وقد حان لنا أن نقدم هذا البحث،فبعد حمد الله وشكره على نعته وفضله لا يسعني سوى أن نتقدم بأخص التقدير والشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة "بن عدي نورية" التي نقول لها بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الحوت في البحر والطير في السماء،ليصلون على معلم الناس الخير"

-كما نتوجه بالشكر الجزيل لراعي الأدب الأستاذ "زياني سمير" الذي وقف إلى جانبنا عندما ضللنا الطريق.

-إلى كل الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ،إلى جميع أساتذتنا الأفاضل إلى كل من ساهم في إتمام هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.


© Ladie Lynn

الإهداء:

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة،ونصح الأمة ،إلى نبي الرحمة ،ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب.

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.

إلى القلب الكبير أبي "العزيز".

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض "أمي العزيزة".

إلى من بهم أكبر وعليهم اعتمد....إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي.

إلى من بوجودهم اكتسب قوتي ومحبتي لا حدود لها..

إلى من عرفت معهم معنى الحياة،إخوتي:حياة ، محمد، منير، عبد القادر، ياسين، وإلى زوجاتهم

وأبنائهم:يعقوب ،رميساء، ورودينا.

إلى روح جداي أهدي ثمرة جهودي إليكما في جنة الرضوان الباقية إن شاء الله تعالى

إلى من تحلوا بالإيخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي،إلى من عرفت كيف أجدهم

،وعلموني أن لا أضيعهم،صديقاتي:عتيقة، فوزية،غزلان

إلى كل طلبة شعبة لغة وأدب عربي دفعة 2014.

مقدمة

**مقدمة:**

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم،والصلاة والسلام على من أعطاه الله جوامع الكلم،فكان هداية للعرب والعجم ،أما بعد:

إن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية هو ذلك النتاج الذي كان وليد اتصال الثقافة الجزائرية بالثقافة الفرنسية في عهد الاحتلال الفرنسي حيث اتخذ الأدباء اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن آلام وآمال الشعب الجزائري ،ومن تم أصبح الأدب الجزائري مزدوج اللغة الخاصة في مجال الرواية وعليه فمن جملة الدوافع لاختيار موضوع:"إشكالية الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية" هو اعتبارها ظاهرة فريدة في تاريخ الآداب القومية التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار حيث تطرح إشكالية كتابة أدب قومي وطني عربي بلغة دخيلة عنه؟وبأقلام جزائرية الأصل واللغة؟وما مدى توقف هؤلاء في نقل واقع البيئة الجزائرية؟رغم أنهم جزائريون ولغتهم عربية أصيلة؟

بالإضافة إلى كون الأدب الجزائري سواء أكان بالعربية أم بالفرنسية لم يلق عناية كبيرة لدى الدارسين والباحثين.

-ومن المناهج التي اعتمدنا عليها في عرض مادة هذه الدراسة نذكر المنهج التاريخي خاصة عند الوقوف على سيرة الكاتب،والمسيرة التطورية لجنس الرواية،وكذا الوصفي التحليلي حين الاقبال على تقديم دراسة فنية للرواية .

-وفي محاولة منا لاتمام بجوانب هذا الموضوع اتبعنا خطة بحث تنطلق من مقدمة ويليها مدخل،وتنقسم إلى فصلين وتنتهي بخاتمة،ففي المدخل درسنا الحالة الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار،وفي الفصل الأول تعرضنا إلى الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بحيث وقفنا عند واقع الرواية الجزائرية من خلال مطلبين خصصنا الأول منهما اللمحة عن الرواية الجزائرية وعوامل ظهورها ،وخصصنا الآخر للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية،أما فيما يخص الفصل الثاني فقد عقدناه للحديث عن أحد رواد الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية،عن

مولود فرعون وروايته المشهورة "الدروب الوعرة" وانقسم هذا الفصل إلى مبحثين الأول يدرس حياة الأديب في مطلبين من الناحية الشخصية والأدبية،أما الثاني فيقوم بتسليط الضوء على رواية "الدروب الوعرة" لتقديم دراسة فنية،أما الخاتمة فكانت خلاصة لموضوع البحث.

-وعلى الرغم من قلة البحوث والدراسات في هذا الموضوع إلا أننا حاولنا تقديم دراسة بالاعتماد على مجموعة من المراجع التي بدلنا جهدا في الحصول عليها،ومن أبرزها:كتاب تطور الأدب القصصي لعايدة أديب بامية واتجاهات الرواية الجزائرية لواسيني الأعرج.

ورواية الدروب الوعرة لمولود فرعون التي ترجمها الدكتور حنفي بن عيسى.

وإن كان من ضرورة لذكر الصعوبات والعقبات فإننا نشير إلى الصعوبة التي واجهناها في الحصول على المصادر والمراجع المختصة في هذا المجال.

-كما لا يفوتني أن أقدم شكري للأستاذة المشرفة التي شكلت لي دعما كبيرا،ماديا ومعونيا وسهلت سبل البحث في هذا المجال.

وبحمد الله وعونه أتممنا بحثنا هذا.

# توطئة:

## الوضع الاجتماعي للشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي

**توطئة : الوضع الاجتماعي للشعب الجزائري ابان الاستعمار الفرنسي**

لقد كان للعدوان الفرنسي على الجزائر الذي استمر من عام 1830 م إلى عام 1962م أثراً على المجتمع الجزائري بنواحيه المختلفة , فإضافة إلى الفقر و الجوع الذين طبعا واقع الجزائريين , كانت المذابح , كمجزرة 8ماي 1945م , تميز الواقع السياسي .

" – و كذلك الفقر و المرض كانا متوازيين مع استيلاء المستعمر الفرنسي على الأراضي الزراعية بالقوة , مما جعل كثيراً من العائلات تعدم حتى قوت يومها أو مكاناً يقي أفرادها من قساوة الطبيعة و شراستها المتميزة بها في هذه المنطقة من الوطن العربي , كل ذلك كان يحدث أمام الفرد الجزائري العاجز عن الكلام أو الاعتراض , فلم يبقى أمامه إلا اللجوء إلى الجبال أو الأراضي المجدبة , فنتج عن هذا السطو فقر مدقع , و ابتعاد عن المدن و القرى التي كان المستعمر يوفر فيها كل وسائل الرفاهية و التثقيف للمعمرين "[1]

– و قد أصبح عدد الجيش الفرنسي في تزايد مع الوقت , بحيث لم يعد للجزائريين احتمال مطالبه , و لجأ الفرنسيون إلى وسيلة الإبادة , و ارتكبوا مجازر في حق الشعب , فأمكن فرنسا أن تستولي على الجزائر , و أن تبعد العنصر الإسلامي عن الحكم , و قسمت البلاد إلى عمالات و مقاطعات فرنسية , و صادرت كامل الأراضي الفلاحية ووزعتها على عمالات و مقاطعات فرنسية , و صادرت كامل الأراضي الفلاحية ووزعتها على اللاجئين من " الازاس" و ترك الجزائريين عرضة للجوع و التشرد وبقيت الحالة هكذا إلى قيام الثورة الجزائرية الكبرى[2] .

– و لم يكتف الاستعمار بالاستيلاء على ما ما فوق الأرض بل استحوذ على كل ما تحتها أيضاً , و معادن القطر الجزائري كثيرة , درت على شركات الاستعمار الأرباح الذريعة , و تعمد

[1] بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري – بشير بويجرة محمد – دار الغرب للنشر و التوزيع – الجزء 1 – وهران – ص41

[2] ينظر – تاريخ الادب الجزائري – محمد طمار – ديوان المطبوعات – بن عكنون – الجزائر – د.ط -2006 –ص 368

الاستعمار إعدام كل حركة صناعية في البلاد , لم يحدث صناعة في القطر الجزائري يزاحم بها معامل فرنسا . و حالة التجارة كانت سيئة تحتكرها فرنسا , تبتاع مواد القطر الجزائري الخام و تبيعه ما يحتاج إليه مما تنتجه معاملها و الجزائريون لا وجود لهم في هذا كله , و العامل الجزائري كان يعمل كثيراً و يربح قليلاً فبقدر ما تزداد ثروة الأوروبيين بقدر ذلك يزداد فقر الجزائيين , فقد تعهدت فرنسا سياسة تفقير الأهالي و القضاء عليهم فلا نعجب حينئذ تجاه هذه الحالة أن تكون الأمة الجزائرية لذلك العهد في حالة مرض مزمن

– أما القضاء في الجزائر فقد كان فرنسياً , و أن أهل البلاد ليس لهم فيه أدنى مشاركة , أما القضاء الشرعي الإسلامي , فكان لا يهتم إلا بما يتعلق بالحالة الشخصية الإسلامية من زواج و طلاق و حضانة و مواريث .

– و كانت الزوايا من قبل منبع علم و اكبر عامل لإصلاح المجتمع , فما لبثت أن انحرفت عن غايتها المحمودة , فتسلط عليها شيوخ جهلة , استغلوا مكانة الزوايا في قلوب العامة , و سقط هؤلاء الشيوخ في شبكة الاستعمار الذي يسخرهم لمصلحته , من اجل تجهيل الأمة الجزائرية .

– و في مطلع سنة 1883م , أخذ المستعمر الفرنسي يفتح أبواب المدارس في وجه أبناء الجزائر , لكن التعليم كان فرنسياً بحتاً , فكيف لا و الجزائر أصبحت عندهم قطعة من فرنسا و لغتها الفرنسية , و لم يكن القصد من تعليم الجزائريين الاستجابة لصوت الأمة المتعطشة للعلوم و العرفان , و إنما تقربهم من فرنسا بواسطة اللغة الفرنسية حتى يسهل ابتلاعهم وإدماجهم[1]

– و هذه المصائب التي نكب بها الشعب الجزائري , لم تزعزع إيمانه , و لم يستولي عليه اليأس أو الضعف , بل كان يعتقد انه إنما يقاسي محنة عارضة فلا بد من أن يسترجع يوماً ماضاع له من ارض , و ماضاع له من شرف .

[1] ينظر : المرجع السابق – محمد طمار. ص369-370

– فقامت الطبقة المثقفة تقاوم الاستعمار بالقلم , فسجلت الفظائع التي قام بها الجندي الفرنسي , و بينت مصادرة الأملاك و الأرزاق , و المظالم , و طالب بالمساواة , و الحقوق المشروعة .

– و قامت جمعيات مثل جمعية نجم شمال إفريقيا , و جمعية العلماء المسلمين تقاوم الاتجاه الفرنسي خارج البلاد و داخلها , و حاربت أنصار الاستعمار , و قاومت و حطمت البدع و الضلالات الدينية , و كذلك ظهرت إلى جانب الجمعيات أحزاب جزائرية مثل حزب الشعب الجزائري و حزب البيان و الحرية و فرنسا نكلت بجميع هذه الأحزاب,لكنها لم تقو على أن تجعل حدا لهذه المقاومة الذريعة التي نتجت عنها الثورة الكبرى في كل مكان من أطراف أرض الوطن التي استرجع بها الشعب حريته و استقلاله الكامل.[1]

[1] ينظر: تاريخ الأدب الجزائري ،محمد طمار –ص371

# الفصل الأول

# الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

## المبحث الأول: واقع الرواية الجزائرية

### المطلب الأول:لمحة عن الرواية الجزائرية و عوامل ظهورها:

-بينما كان للشعر في الجزائر حياة لم تتوقف,نجد أن الرواية تمثل وليدا أدبيا جديدا, خلق في أرض عذراء, ففي حين وجدت الرواية المكتوبة بالفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية, و ظلت الرواية العربية معدومة الوجود, أما فيما يخص القصة القصيرة فالوضع معكوس تقريبا حيث أن العربية منها ازدهرت في الثلاثينيات,بينما الفرنسية كانت قليلة قبل الاستغلال,ثم سرعان ما ازدهرت بصورة ملحوظة.

-و الواقع أن الجو الاجتماعي و السياسي الذي وجد في الجزائر كان ملائما للرواية,فأتيحت الفرصة للروائيين الجزائريين أن يعبروا عن أنفسهم,فانصب اهتمامهم الأول على المشاكل الاجتماعية التي تواجه شعبهم,و في مقدمتها الفقر, الذي يشكل منبعا لمشاكل أخرى, و لما كانت الأغلبية من الجزائريين فقيرة فقد عانوا مرارة الجوع و الحرمان اليومي الذي أدى بالكثير منهم إلى الموت.

-و سواء عاش الروائيون الجزائريون حالة الحرمان هذه أو شاهدوها في مجتمعهم فإنهم, لم يبقوا و لا ريب جامدين اتجاهها,فقد جعلوا من أنفسهم بصورة تلقائية شهودا على الأوضاع التي يحياها شعبهم, فتبين رواياتهم بداية عملية تصفية الاستعمار التي كانت تتجلى من خلال الحياة الاجتماعية للجزائريين و إن قيام الحرب العالمية الثانية,تسبب في تفاقم الأوضاع الاجتماعية و السياسية الحادة السائدة, مما أعطى للجزائريين فرصة أفضل ليتفهموا مشاكلهم و ليصبحوا على دراية و معرفة بحقوقهم, و أخيرا تغير نظرتهم إلى الواقع الدي تحياه بلادهم [1]

[1] ينظر:تطور الأدب القصصي الجزائري –عايدة أديب بامية-ديوان المطبوعات الجامعية-دط-1982-ص17

-فقد أدت مذابح سطيف 1945م إلى أن يتجه الروائيون باهتماماتهم العميقة إلى المسائل السياسية و أن يتصرفوا بصورة تدريجية, عن المشاكل الاجتماعية لكن الحرب هي التي جعلتهم يخوضون في أعماق المواضيع السياسية و الوطنية.

-و يعتبر عام 1956م, في في الواقع نقطة تحول تاريخ الأدب الجزائري, و باندلاع حرب الاستقلال بدأ التزام الكتّاب,فقد انخرطوا بصورة مباشرة في غمار الثورة مجندين لنصرتها, فقد كان من المستحيل الالتزام اتجاه ما سماه معمّري واقع الأمة الجزائرية العميق.

-أمّا كاتب يا سين فقد أكد أن الكتّاب كانوا يلتزمون رغما عنهم, لذلك نجده يفضل تعبير كتّاب ثوريين على تعبير كتّاب ملتزمين[1].

-و بما أننا في صدد الحديث عن الرواية الجزائرية فيجدر **Zohra la femme du mineur** ؛ جزائرية ظهرت,حيث كان ذلك في سنة 1925م ,حيث نشر حاج حمّو **Le frère d'attahous** و في عام 1926م نشر كتابه "زهرة زوجة عامل المنجم "

و بعد ذلك ظهرت روايات أخرى,كما ظهر روائيون آخرون أمثال: بن شيخ:عيسى زاهر,جميلة دبّاش...إلخ[2]

-و مهما يكن من أمر فإن هؤلاء الروائيون نظروا إلى مجتمعهم من جهة النظر الأوروبية مقدمين بذلك إنتاجا أدبيا محليا بالمفهوم الإزدرائي للكلمة و هذا ما يفسر لماذا لا تعتبر الفترة المبكرة الأولى ممثلة لبداية أدب جزائري حقيقي.

[1] تطور الأدب القصصي-عايدة أديب بامية- ص 72/71

[2] المرجع نفسه-ص60

– " و ظهر الادب الاصيل في عام 1939 م على يد " جان عميروش" في كتابه اغاني بربرة من بلاد القبائل **Chants berbères de Kabylie** "[1]

و هذا الكتاب عبارة عن تجميع القصائد و اشعار قبائلية مترجمة الى اللغة العربية و بالرغم من هذا العمل هو مجرد ترجمة , فإنه و لاريب يشكل خطوة اولى في طريق نشاط ادبي جزائري اصيل .

–" و في عام 1947م , نشرت الكاتبة " مارجيت طاووس عمروش" روايتها الاولى بعنوان الزنبقة السِ **Jacine the noire** [2] , و كتابها بمثابة سيرة ذاتية تحكي فيه الكاتبة تجربتها في مسكن الطالبات بباريس و تشير الى بعض أوجه الحياة القبائلية .

– اما الرواية في شكلها و معاييرها الفنية , فقد ظهرت عام 1950م مع " ابن الفقير " "مولود فرعون"

–" و كإشارة الى الدولة العربية في الجزائر , فإنها لم تظهر منها سوى رواية واحدة قبل الاستقلال , و هي " الطالب المنكوب" بقلم " عبد المجيد الشافعي [3]

– أما بعد الاستقلال , فقد تاخر ظهور هذا النوع الادبي حتى عام 1967م , حيث صدرت رواية لمحمد منيع , و ترجع ندرة الرواية العربية في هذه الفترة للأوضاع السياسية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة ذلك لأن الصعوبات متمثلة في الطاقة و النشر , غير أن القصة القصيرة لم تواجه مثل هذه الصعوبات بنشرها في الصحافة الوطنية , و مهما يكن من أمر فإن هناك مجموعة قصيرة نشرت مستقلة , و هذه الظاهرة تؤكد بأن عملية النشر لم تكن مسالة مستحيلة , و من ثم فإن النقص في الإنتاج الأدبي يجب أن لا يعزى لصعوبة النشر فحسب

[1] تطور الادب القصصي –عايدة اديب بامية ص 60.

[2] المرجع نفسه – ص60

[3] المرجع نفسه –ص 61

-و هكذا يبدوا أن العوامل الثقافية و الفنية تعتبر المسؤولة الأولى عن نذرة الرواية العربية , و أن ظهور رواية واحدة فقط باللغة العربية فيما بعد الاستقلال و حتى عام 1967 م , لم يترك مجالاً للأعذار , بل يضع المسؤولية على الأدباء الجزائريين , فالتعليم العربي التقليدي في مدارس العلماء لم يعد الكتابة لانتاج أعمال أدبية كالرواية , فلم يعطوها حقها [1]

[1] تطور الادب القصصي الجزائري – عايدة اديب بامية –ص61

**المطلب الثاني : الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية**

– ان الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية , هو حديث أيضاً عن ظهورها و المراحل التي مرت بها و سنجدها محصورة في ثلاث مراحل و هي :

1- المرحلة الاولى : تمتد هذه الفترة كما يرى ذلك عبد الكريم الخطيبي في كتابة " الرواية في المغرب العربي " من سنة 1945م الى غاية 1953م [1]

– و قد سادت في هذه الحقبة التاريخية الرواية الاثنوغرافية , و التي لا تزيد على وصف مع ماتراه العين يوماً , تصف و لا تحاول أن تغور في اللوحة الخلفية , لافتقادها للرؤية البعيدة الى حدما .

– " فواقعيتها كانت واقعية انتقادية . مع الإشارة هنا إلى الكثير من الكتابات التي تجاوزت بعض التعريفات المتحجرة الواقعية الفتوغرافية , فراحت تقوم بعملية انتقاد واعية للأحداث , باحثة عن الجوهر في العالم الذي تصوره , و تاركة في بحثها الفني هذا كلا ما هو سطحي , ولا يسهم في كشف الأبعاد الحقيقية لهذا العمل الابداعي أو ذلك " [2]

– و تجسد هذه الحقبة التاريخية بعض كتابات مولود فرعون , و مولود معمري و محمد دبب , و غيرهم ....

2- المرحلة الثانية : و يمكن تحديد هذه الحقبة التاريخية الواقعة مابين 1954-1958 , ظهرت فيها أعمال أكثر واقعية و أكثر نضجاً , و متجاوزة بذلك النقد المجرد , فقد دخل الكاتب أجيج الثورة محاولاً البحث عن أسلحة أكثر فعالية و أساليب أكثر بساطة لإيصالها إلى الجمهور مساهمة منه في تحريكه نحو الفعل الثوري الفعال , قدمت هذه الفترة أعمال فنية جادة كانت بمثابة لوحة عظيمة [3]

[1] اتجاهات الرواية الجزائرية – واسيني الأعرج – المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر –د.ط 1986 –ص 75.

[2] واسيني الأعرج ,نقلا عن : السماق فيصل الواقعية في الرواية السردية –دار البحث الجديدة – دمشق- د.ط 1979 – ص24

[3] المرجع نفسه –ص 76

للشعب الجزائري و هو في أوج نظاله , و تقف كتابات محمد ديب و كاتب ياسين الإبداعية على رأس الأعمال التي جسدت بصدق كبير هذه المرحلة التاريخية .

3- المرحلة الثالثة : و هي الفترة الممتدة من 1958-1962 , فقد تبلور فيها أدب المقاومة أكثر و أخذ أبعاداً أكثر شمولية و اتساعاً , فبعد أن كان يبشر بالحرب في بدايته أصبح يقدس الشهادة في سبيل الوطن و يمجد بها و يرسم تباشير الاستقلال التي بدأت تلوح في الأفق .

- صاحب هذه الفترة على المستوى الإجتماعيى تصاعد في النضال , و شراسة استعمارية متوحشة , كان من ضحاياها العديد من الأدباء , نذكر منهم الشهيد مولود فرعون و غيره , و أحسن من يمثل هذه الفترة محمد ديب و مراد بوربون , و مالك حداد , و مولود فرعون بكتاباته الأخيرة.

- و الطابع العام لهذا الأدب يؤكد أن كتابة التحموا بالواقع الجزائري و بالشعب و قاتلوا معه في خندق واحد و على جبهة نضالية واحدة و هذا ما ضمن الحياة لهذا الأدب و البقاء و الاستمرارية[1]

- و لكن الإشكال يكمن في : هل يمكن اعتبار هذا الأدب المكتوب بالفرنسية أدباً جزائرياً بحثاً أم أدباً فرنسياً ؟

- و قبل الإجابة عن هذا السؤال يجب ان نقف عند حقيقته , و هي أن اللغة الفرنسية التي فرضت على الجزائريين , قد كتب لها التطور , و اتخذت اشكالاً جديدة , و لم تبق كما كانت من قبل .

[1] اتجاهات الرواية الجزائرية – واسيني الاعرج – ص 76-77

– و هذا الفرق يتضح لنا بسهولة بمجرد قراءتنا لقصتين مختلفتين من كلا الأدبين حتى نجد أنه من غير الممكن أن نقول عنهما بأنهما تعبران أو تحملان نفس القيم و الأفكار و التقاليد فالاختلاف واضح بين في المضمون و كذلك في الشكل

– و هذا يمثل انتصار للأدب الجزائري عن الأدب المكتوب بالفرنسية , فقد استطاع الأدب الجزائري السيطرة على هذا الأدب الدخيل بدلاً ان يسيطر عليه فقد استطاع الجزائريون بفضل تلك اللغة أن يدخلوا المعركة و أن يرفضوا حقيقتهم , حيث تمكنوا بكتاباتهم أن يغطوا معظم الأحداث التي مرت بها الجزائر , و استجابوا للواجب الوطني ووقفوا مع شعبهم في خدمتهم تلك , فهم و رغم استخدامهم للغة عدوهم كأداة للتعبير عما يختلج في وجدانهم إلا أنه غير مقيد أو ممتد للأدب الفرنسي , و هكذا مايراه الكاتب مراد بربون فيرى أن هذا الأدب ليس من أدب المستعمر و لا استمراراً له , فهو أدب حر متحرر

– و هو مؤيده ماللك حداد , حيث يرى أن الأدباء الجزائريين و أن عبروا بالفرنسية فهم يترجمون أفكار جزائرية [1]

– كذلك نجد رأي الكاتب محمد ديب الذي يبين فيه بأنه في أي حال من الأحوال فإن الأدب الذي يجب أن لا نلحق به أدبنا هو الأدب الفرنسي , إذ يقول :"باعتقاد أنه هناك أدباً يمكن أن نلحق به , او نظم اليه , فهو الأدب الفرنسي ".[2]

– إن هذه الاراء التي ذكرت منافية للأراء التي يقول : أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية بأنه امتداد للأدب الفرنسي , حيث نجد أصحاب هذا الرأي قد رفضوه بتاتاً , لأنه لم ينل القبول عند الجزائريين كافة , و من بينهم الروائي طاهر وطار حيث يقول :" أن الأدب الإشتراكي ,و البطل الإشتراكي لم يولد في الجزائر.... إلا في الأدب المكتوب باللغة العربية "[3]

[1] الادب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير – نور سلمان – دار العلم للملايين – بيروت لبنان –ط1-1981- ص206

[2] تطور الادب القصصي – عايدة اديب بامية –ص50

[3] الادب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير – نور سلمان – ص206

– أما عبد المالك مرتاض فيرى بأن هذا الأدب غريب في نفسه و منفي من بلده الذي كتب فيه , لا يمكن مطلقاً اعتباره جزائرياً خالصاً , حيث أنه لم يكن له فعالية كبيرة في تنوير القلوب , و كذلك إذكاء نار الثورة مثلما فعل الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية , فيقول :" ...إن رأيي في هذا الأدب سيئ جداً , وقد أكون مخطئاً فيما أرى , و قد أكون قاسياً فيما أحكم , إن هذا الأدب غريب في نفسه , و منفي من وطنه الذي كتب فيه , و لم يستطع أن يلعب دوراً خطيراً في إذكاء نار الثورة ..." .[1]

– و يرى فانون بأن هذا الأدب بالرغم من أنه كان أرفع مستوى من الأدب الجزائري غير أنه لا يمثل أدباً قومياً حقيقياً , و يظهر ذلك في قوله :" إن هذا الأدب أرفع مستوى من الأدب الجزائري المكتوب بالعربية , غير أنه لم يكن أدب للمقاومة بكل معنى الكلمة .[2]

– و المتأمل لهذه الأراء المتضاربة حول ماهية و شرعية الأدب المكتوب بالفرنسية يلاحظ أنه إن كانت الأوضاع السياسية قد سمحت بمثل هذه الأخطاء فإنه لا مجال لاستمرارها في الواقع الثقافي و لذلك نجد في معجم الأدباء أسماء ككاتب ياسين , محمد ديب , مولود فرعون , كلها تردد تحت عنوان كتاب فرنسيون من أصل جزائري [3]

[1] نهضة الادب العربي في الجزائر – عبد المالك مرتاض – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر –د.ط 1971 ص 20-21 .

[2] الادب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير – نور سلمان –ص 205

[3] تطور الادب القصصي الجزائري – عايدة اديب بامية – ص53

# الفصل الثاني :

## مولود فرعون رائد من رواد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

## المبحث الأول:سيرة الكاتب الشخصية والأدبية

### المطلب الأول:سيرته الشخصية:

يعد مولود فرعون واحدا من أبناء الجزائر الوطنيين الذي حلموا الثورة إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر،بعد أن رأوا واقعا يتفجر كالبركان فيطبع بالاستعمار البغيض بعد سبع سنوات ونصف من الكفاح الضاري.

فهو ينتمي إلى تلك الفئة الفقيرة في وطننا التي شقت طريقها بعناد على درب الحياة فصارعت فقرها وواقعها المتخلف،وبصرها مشحود إلى الأمام تمسكا بالقيم وسعيا لمثل تعمل وتتعلم متجاوزة واقعها البائس حتى حققت ذاتها عاملة متفانية ارتبط لديها العلم بالعمل كضرورة تراها سبيلا لكل رقي حضاري فتعطى العمل بسخاء من عوضها،وتوثق صلتها بالكتاب سبيلا إلى الثورة والتطور على مختلف المستويات حتى أن مولود فرعون سقط شهيدا وفي يده كتاب كما قيل فكان من الكتاب المبدعين الذين تركوا في المكتبة الجزائرية كتابات مختلفة ثورية بكل أبعادها الحضارية والتاريخية والاجتماعية وغيرها.

فقد ولد مولود فرعون في "تيزي هيبل" بولاية "تيزي وزو" يوم 08 مارس 1913 من عائلة فقيرة،التحق بمدرسة القرية وهو في سن السابعة،وبعدها المدرسة الابتدائية العليا بتيزي وزو وفي سنة 1932 نجح في مسابقة الالتحاق بمدرسة تكوين المعلمين،ببوزريعة فزاول بها دراسته وبعد ثلاثة سنوات عاد ليدرس بمسقط رأسه حيث تزوج ابنة عمه التي أنجب معها سبعة أبناء،ثم درس بغيرها من القرى فيما بعد،كما عين مديرا إلى أن التحق بالعاصمة مديرا بمدرسة الناضور عام 1957[1].

وقد نالت منه أيدي الغدر المتمثلة في المنظمة المسلحة السرية،قبيل الإعلان عن وقف إطلاق النار بأربعة أيام فقط أي في 15 مارس 1962[2].

[1] :استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون،نموذج الأرض والدم،مجلة تصدلا عن قسم الأدب واللغة العربية،عن مقال لنوال بن صالح كلية الآداب واللغات،جامعة بسكرة الجزائر، ص 395

[2] : mouloud feroun ;YOUCEF NACEF. CHARge de coursunivite d ALGER 2 EDITION ,REGHAIA ;ALGER ,PAGE 5

**المطلب الثاني:سيرته الأدبية:**

يعد مولود فرعون أحد كبار أدباء المغرب العربي المؤلفين باللغة الفرنسية وقد ذاع صيته وحاز إبداعه تدريجا على شهرة واسعة تعدت حدود وطنه فترجمت مؤلفاته إلى العربية،والألمانية والروسية،كما أنجز حوله الكثير من الأعمال والبحوث الأكاديمية الجامعية.

له مؤلفات عدة من روايات ومقالات بين ما نشر في حياته،وما نشر بعد وفاته[1].

-ويذكر إيمانويل روبلس وهو كاتب من الجزائر من أصل فرنسي كان صديقا للفرعون،ودرس معه في معهد ببوزريعة ،كما قدم له دعما ومساعدة ثمينتين حين أجبره على الشروع في الكتابة،ويذكر أن فرعون لم يكن إنسانا طيبا وهادئا فحسب،بل أهم من ذلك ،كان مثقفا ،كان يقرأ أكثر منا جميعا،وكان يلتهم الكتب ببساطة،كان يضمر الإجلال للكتاب الروس،ويحب فرنسي القرن الثامن عشر،ثم بعد ذلك كشفت له الأمريكيين.[2]

**-مولود فرعون وهمة معاداته للثورة:**

خرج مولود فرعون من رحم الجمهورية الفرنسية الثالثة فهي تلك مكنته من تحقيق القفزة المحظوظة من وضعية مزرية،كان فلاح معدوم إلى أخرى مقبولة اجتماعيا،تحققت بفعل العمل كمدرس.

لقد مهد أولا من المنظومة الاستعمارية وإن كان بشكل ذكي على سبيل التغافل لكنه سرعان ما تخلى عن يوتوبيا الإيمان بالتعايش في ظل منظومة عنصرية نسيج خيوطها كبار المعمرين لتتحول إلى إيديولوجيا لا بد من يؤمن بها الأقدام السوداء ،إن رغبوا في العيش في الجزائر.[3]

---

[1] :ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية الدروب الوعرة،والدروب الشاقة ،موذجا من إعداد الطالبة لعداوي نسيمة،شهادة ماجيستير ،كلية الأداب والعلوم الانسانية جامعة مولود معموري تيزي وزو ،ص 108.

[2] :استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون،عن مقال للدكتورة،نوال بن صالح،ص 396

[3] :المرجع السابق ،ص 397

بعد رواية ابن الفقير "Le fils du pauvre" التي استغرقت كتابتها ثمانية عشر عاما،نشر فرعون الأرض والدم "La terre et le sang" ثم رواية الدروب القعرة " Le chemins qui mentent" وتناول كلا العملين مسائل متعلقة بصعوبة تحقيق التواصل بين شخصيات من ديانات مختلفة لكن مولود فرعون لم يتناول موضوع الثورة بشكل صريح.

-وتتساءل حنان موسى:"هل معنى هذا أن مولود فرعون لم يكن صاحب ميول وطنية؟"

يبدو مولود فرعون بدون قراءة "اليوميات" ككاتب لم يقدم أي أعمال تشيد بالثورة،وترفض الوضعية الكولونيالية،إلى درجة أنه يبدو ككاتي مجامل للاستعمار،وراض بوضعية الأنديجان يتمتع بمزايا العمل في الإدارة الفرنسية تشير حنان موسى إلى أن هذا ما يمكن أن نستنتجه إذا قرأنا أعماله الروائية وفقط قراءة سطحية،غير معمقة ودون الالتفات لليوميات التي نشرت بع اغتياله،وكان فرعون قدمها إلى صديقه إيمانويل روبلس ،القارئ في منشورات لوسوي في شهر أفريل من عام 1962.

فصحيح أن فرعون كان متحفظا من جبهة التحرير الوطني من 1954 إلى 1958 لكن هذا لم يمنعه من التطور نحو الإيمان باستقلال الجزائر،هذا ما تقوله روائية مدينة الورود التي نشرها أبناؤه،منذ بضع سنوات ففي عام 1956 كتب لألبيركامو رسالة جاء فيها:"قل للفرنسيين إن هذا البلد ليس لهم"

فقد تطور مولود فرعون نحو الرغبة في الاستقلال لكن دون معاداة فرنسا،وهذا ما فسره قبوله العمل بالمراكز التربوية الاجتماعية التي أنشأها الحاكم جاك سوستيل في أكتوبر 1955.[1]

[1] :استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون،مجلة تصدر عن مخبر اللغة والأدب لدكتورة نوال بن صالح،ص 397

**محادثة الاغتيال وقطع بشكوك موالاة "مولود فرعون" للاستعمار:**

يوم 15 مارس 1962 اغتيل الأديب الجزائري مولود فرعون على يد العصابات الدموية للمنظمة السرية الإرهابية الفرنسية (OAS) بالقرب من "شاطو روايال" بين عكنون بالجزائر العاصمة ،رفقة خمسة مفتشين في التعليم (جزائريين اثنين وثلاثة فرنسيين).

لماذا مولود فرعون بالذات؟لأنه ببساطة يجرأ على حكي طفولته الفقيرة وبلده وأصدقائه ووطنه، وهذه الحرية مثلت لهذه العصابة استفزازا ورغم هذه المسيرة الأدبية التي ثم وأدها مبكرا بوفاته إلا أن مولود فرعون يبقى بالنسبة للكتاب المغاربيين مرجعا محترما،إذا علمنا أنه واحد من أولئك الذين فتحوا الأدب في شمال إفريقيا أبواب العالمية فلقد ظل طيلة الدرب التي أدمتا أرض الجزائر ينقل إلى أعين العالم،على غرار مولود معمري،ومحمد ديب، وكاتب ياسين،وآخرون المعاناة العميقة والآمال التي طالما تشبث بها شعبه.[1]

**-مؤلفاته:**

**أ-الروايات:**

-ابن الفقير (Le fils du pauvre)

-الأرض والدم (La terre et le sang)

-مجموعة أشعار (قصائد الشاعر سي محند)

-عيد الميلاد (L'anniversaire)

-حي الورود (La cité aux roses)

**ب-المقالات:**

-L'instituer du bled en Algérie

-Le d'désaccord

-Sur l'école port africaine de lettres

[1] :المرجع نفسه ص396.

-Les polîmes

-Mœurs Kabyles[1]

-Le seve d'irma Smimna

-Ma mere

-Le Beaux jours

-Réponse à l'enquete

-Images Algerienne d'Emmanuel Robles

-L'auteur et ses personnages

-Au dessus des haines

-Le départ

-Le vayage en grece et en sardigne

-Les aventures de Ami Mechivchi

-Sevenir d'une rentrée

-L'instituteur du bled en Algérie

-Le beau du Tizi

-Hommage à l'école française

-Monsieur Maschino ,vous êtes un saland

-La légende de si Mohand

-Ast ,culturee et peuple en Afrique du Nord

-Les écrivains musulmans

-La litterateure algérienne

[1] ترجمة الاستعارة في النص الأدبي،شهادة الماجيستير من إعداد الطالبة لعداوي نسيمة، ص 109

-Le voyage en grece

-La légende de si Mohand

-Hommage à l'école française

-La source des nos communs malheurs

-Les dernier message

-Le départ du père…[1]

إضافة إلى مؤلفات أخرى مثل:

-أيام القبائل سنة 1954

-الدروب الوعرة 1957

-اليوميات 1955-1962

-نصوص من الجزائر 1962

-رسائل إلى الأصدقاء 1969

-الذكرى 1972.[2]

[1] ترجمة الاستعارة في النص الأدبي،شهادة لنيل ملجيستير من إعداد الطالبة لعداوي نسيمة، ص109-110

[2] فرعون:من الدروب الوعرة إلى الأيدي الغادرة –مقالة الأستاذ حسين تومي رئيس مصلحة التظاهرات العلمية-جامعة مولود معموري،تيزي وزو .

**المبحث الثاني:رواية الدروب الوعرة –نموذجا –**

**المطلب الأول:ملخص الرواية:**

تنقسم رواية الدروب الوعرة إلى قسمين:

القسم الأول:منها بعنوان "المأتم" والثاني بعنوان "يوميات عامر".

تتناول الرواية قصة فتاة تدعى ذهبية نصرانية لكونها مسيحية الأب مما دفع بأهل القرية إلى اعتبارها غويبة عنهم،بل حتى أنها فتاة حوام، وتعد شخصية ذهبية الشحصية الرئيسية في الرواية مع شخصية عامر،وتعيش ذهبية هاته مع أمها .

–ففي الفصل الأول من الرواية يتحدث الكاتب عن هذه الفتاة ،وكيف أنها أحبت شابا يدعى عامر وهذا الأخير بادلها نفس الشعور،ولكن القدر فرق بينهما،بأن مات "عامر" وهذا ووجد جثته هادمة ،ولما علمت ذهبية ذهبت بتلك الحادثة وأصيبت بصدمة،و لم تجد لنفسها عزاء من تلك اليوميات التي كان يكتبها عامر على نفسه،والتي جوت أحداث اثني عشر يوما من حياته،فأخذت تقرؤؤها وقد قررت أن تكتب عنه وتكمل تلك اليوميات بداية من الفصل الثالث عشر،وذلك كله تهرب من واقعها المريب الذي تحياه،يقول الكاتب في الرواية عن ذلك "أخذت ذهبية يوميات عامر ووضعتها أمامها ...وظلت تكتب مستضيئة بالنور الشاحب الذي ينبعث من مصباح الغاز العتيق،أدركت أمها مالحة ما يعتمل في نفسها من حزن وألم"[1] ،حتى أنها كانت تجنح بخيالها إليها وكأمها تبوح لعامر عن أخص أسوارها وأشدها صعوبة على نفسها وهو أن مقران،ابن قرية "ايغل نزمان" قد اعتصمها واتنهك عرضها،وكيف أنها ترجو أن يسامحها على ذلك لأن السبب في فعلة مقران بالدرجة الأولى هي غيرته ورغبته في الانتقام من عامر الذي كان أفضل منه،لأن زوجته "ويزة" كانت تحب عامر،وتنبذه هو وفي الفصل الثاني يصف فيه الكاتب جمال

[1] :الدروب الوعرة ،ترجمة حنفي بن عيسى، ص9

ذهبية الرائع والفتان،ولكن ما فائدته يقول الكاتب:"ذهبية لا تكاد تبتسم قليلا،ولا تكاد تفتح شفتيها الرقيقتين كأنها زهرة رائعة..."[1]

ولكن الكل يحتقرها وينبذها،ويعتبرها فتاة غير شرعية إضافة إلى فقرها،وهذا ما يشكل هما لدى أمها "مالحة" لأنها ترغب في تزويجها ،ولكن ابنتها لا تبالي باحتقار الآخرين لها.

-اما في الفصل الثالث ففيه ترحل ذهبية وأمها عن "آيت واضو"، والتي أغلب سكانها مسيحيون إلى "ايغل نزمان" التي يعيش بها السلمون،إذن فالكاتب عاد بنا إلى رحيل ذهبية وأمها وكيفية مجيئهما إلى قرية "ايغيل نزمان" فكان ذلك بعد وفاة الرجل الذي كانت تعتقده ذهبية والدها،زوج أمها مالحة،وفي يوم من الأيام وأثناء إصابتها بمرض خطير ورقودها بالمستشفى بأنها ليست ابنته وأنه يتمنى موتها،فمات هو "تم رحيلهما،ولكن لم يحزن أهل قريتها،و لم يحزنها أمها، لم تشعر ذهبية بعد وفاة والدها بأي أسف لمفارقة سكان "آيت واضو" فلم تكن تحب أحدا منهم،وما كان أحد منهم يقيم لها حسابا"[2].

ومرة أخرى يعود بنا الكاتب إلى ذهبية والتي ترجع بذاكرتها لأول لقاء بينها وبين "عامر" وحبهما،الذي كان ينمو يوما بعد يوم،ولكن انتهى كل شيء بمقتل "عامر" الذي اعتبره الكثيرون حادثة انتحار.

وفي الفصل الرابع تواصل ذهبية قراءة يوميات "عامر" لتتعرف على كثير من أسراره أهمها أنه كان يحبها حبا شديدا،وكذلك أنه كان تعيسا في حياته ولكن الجانب الذي تغاضاه و لم يتحدث عنه،ورغم أنه جانب جد فيه هو مساعدته للفقراء وكذلك على جميع أهل القرية،خاصة بعد عودته من فرنسا واستغلال الناس لطبيعته في قضاء مصالحهم.

وجمال الحديث في الفصل الخامس عن رغبة مالحة أم ذهبية في تزويج ابنتها وكيف شغلها ذلك الأمر عن فرحتها "أم عامر" "مدام" لذهبية كعروس لابنها رغم ما تعلمه عنها،وكاد يتحقق ذلك ولكن التعاسة تتابعها أينما ذهبتا،فقد توفيت "مدام" أم عامر، وتوفي عامر

[1] المصدر السابق، ص 19
[2] الدروب الوعرة،ترجمة حنفي بن عيسى، ص 33

كذلك ثم يطلب شيخ البليدة يد ذهبية،تفرح الأم في البداية لكن سرعان ما تحزن حين تعلم أنه يطلبها لنفسه،وليس لابنه وترفض ذلك شدة.

وفي الفصل السادس يصف الكاتب كيف يتحرش أحد أبناء القرية وهو شاب من "آيت سليمان" بذهبية يدعى "مقران"،يحاول العبث واللهو بها ولكنها لا تسمح له لأنها تعلم أنه لا يحبها، وإنما يريد استغلالها "أبغض الشبان على ذهبية وأكرههم عنها هو مقران ،فهي تتزعج من لقائه...."[1]

ويقف في الفصل السابع أمام مقران وذلك النذل،خطب فتاة أخرى للزواج "ويزة" دون أن يعرفها،ذهبية رغم أنها كانت متأكدة من مكره، ولكن الأمر آلمها لأنها كانت توهم نفسها أحيانا أنه قد يكون معجبا بها حقيقة ويرغب بالزواج منها قالت الأم مالحة:"....خلاص ....مساء البارحة خطب مقران "ويزة" نايت حموش"[2].

أما في الفصل الثامن فيصور تسلل "مقران" إلى العين،حيث يذهب الفتيات لملأ الجبارن ليرى خطيبته "ويزة" والتي كنت في أعماقها تحب "عامر" حبا شديدا،يفعل ذلك خفية،هذه الأخيرة كان رفقة ذهبية تكتشف ذهبية أمره ولا تخبر رفيقتها ،ربما لأنها أرادت من "مقران" أن يرى خطيبته وهي في حالة مخزية،كالتي كانت فيها هي،وبالفعل حصل ذلك ،ولكنه مل يعدل عن قرار زواجه منها،أما ويزة فقد ظلت تابعة غير بعيد عنها في وضعية مخزية،تضحك وحدها ضحكة مخزية...."[3]

ويمثل في الفصل التاسع محاولة الأم من جديد تعزية ابنتها،ولكن هذه الأخيرة تصدها وتعود بمخيلتها إلى ذكرياتها خاصة ما فعله بها "مقران"،لقد أخذ منها أعز ما تملك شرفها،وفقط انتقاما من عامر.

[1] :المصدر السابق ص 71
[2] :المصدر نفسه ،ص 81
[3] نفسه، ص 97

أما القسم الثاني من الرواية،فهو يحوي يوميات عامر في الاثنتي عشر يوما،والتي كان يكتبها ويدون أحداثها بداية من اليوم الأول الذي كان في يوم 20 يناير من الخميسينيات إلى اليوم الأخير الموافق ل 31 يناير من نفس السنة.

جاء فيها حديثه عن وفاة أمه وحزنه الشديد لفراقها،فقد كان شديد التعلق بها،يقول:"أمي فرنسية....وهي التي ربتني،وأنا ابنها الوحيد....وأما لا كغيرها من الأمهات"[1]

وكذلك تناولت حديثا عن مخالفته لعادات وتقاليد قريته الجدية،كعدم صيامه شهر رمضان،نكاله منه في أهلها،وشربه الخمر وغير ذلك ما تعارض مع مبادئ الدين الإسلامي،لأنه مسيحي بالدرجة الأولى.

وكذلك تحدثت اليوميات عن إعجابه بذهبية ،وكيف بدأ تعلقه بها،ورغبة والدتها في تزويجها،وكيف أنه وجد كثيرا من الأعذار التي دفعته إلى عدم الزواج منها أهمها الفقر وسوء لحالة الاقتصادية لكليهما.

ويصر على الانتقام من مقران الذي انتهك عرض "ذهبيّة،أما نهاية الأمر كنت يوصف حادث موت عامر،والذي اعتبر حادث انتحار،لما وجد أمامه من أدوات دالة للانتحار،وظلت حقيقة موته غامضة.

[1] المصدر نفسه ،ص131

**المطلب الثاني:البناء الفني للرواية.**

**شخصيات الرواية:**

لقد وفق مولود فرعون في اختيار أبطال روايته،حين كان بارعا في اسناد الأدوار الملائمة لكل شخصية ،فنجد بذبك شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية بالنسبة للشخصيات الرئيسية نجد :عميروش أو كما يدعى عامر البطل الرئيسي في الرواية وذهبية عشيقته وهما ضحيتان منذ بداية الرواية إلى غاية نهايتها،كذلك نانة مالحة والدة ذهبية ووالدة "عامر" مدام" ،مقران ابن قرية ايغيل نزمان.

أما الشخصيات الثانوية تتمثل في عائلتي آيت العربي وأيت سليمان،وويزة زوجة مقران،جدة عامر التي تحدث عنها عامر وذكرها في اليوميات التي كان يكتبها القهواجي سعيد وزوجته رحمة،آيت أحمد عائلة ويزة.

وفي دراستنا هذه سنقف عند الشخصيات الرئيسية المحركة للرواية وتمثل أساس الموضوع ،لأن لها أبعادا رمزية فيها كثير من الإيمان والتلميح ،عامر:يمثل الرجل الجزائري اليائس الحائر،ذو الثقافة المزدوجة الذي تجرع من كأس الغربة ،الشيء الذي جعله يتألم في صمت،فهو نموذج الإنسان الذي لا يرضى الذل والاحتقار من طرف الفرنسيين في كأنه غريب ليس من أبناء هذا الوطن،يقول:"كنت في وقت من الأوقات أكن الحقد لجميع الناس...ومبعثه أن أترابي من الأطفال كانوا ينادونني"ولد الرومية" كما لو كنت بدون اسم أعرف به"[1].

كما أنه قال بأن رفاقه كانوا يحرضون الآخرين عليه،فتقول الرواية:"ويكون سياقي المخاصمة بيننا،فيحرض رفاقي علي:هل أنت خائف من ولد الرومية ؟لا لست خائفا منه إذن ماذا تنتظر؟ اضربه"[2]

[1] :مولود فرعون الدروب الوعرة-ترجمة حنفي بن عيسى –المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط4، 1984، ص 148

[2] :المصدر نفسه ،ص 151

وكذلك كيف أن هذا الأخير خالف الكثير من عادات وتقاليد القرية التي جاء إليها هذا لأنه صاحب ثقافة غربية بعيدة كل البعد عن العالم العربي،وخاصة الإسلامي فيقول إنه كان يشرب الخمر،ولا يصوم رمضان،فلم يلق احتراما من قبل الآخرين غير الاهانة منهم خاصة بعد وفاة والدته التي كانت سنده الوحيد في هذه الحياة،لقد رحلت وتركته وحيدا مع آلامه وأحزانه ومأساته،يقول:"كم بقي لي من أحباب في هذه الحياة بعد أن فارقتني لا أحد..."[1]

ولعل ما زاد من حقد الآخرين عليه خاصة الشبان منهم مقران،هو إعجاب الفتيات الشديد وتعلقهن الكبير به،فقد كان شابا جذابا يثير إعجاب جميع فتيات القرية،فزاد ذلك من غيرة الآخرين منه،مما شكل مأساة في النهاية ،لكن "عامر" أعجب بذهبية جارته التي جاءت هي كذلك من فرنسا فهي مسيحية الأدب ،وغريبة عن القرية كذلك.

إذن فذهبية الشخصية الثانية والرئيسية كذلك في الرواية هته الأخيرة التي عانت الكثير جراء كونها مسيحية الأب،بل اعتبرت فتاة لقيطة في قريتها،وخاصة من قبل أفراد عائلة والدتها "أيت العربي" الذين يعدون أهلها ،فقد نبذوها رغم أنها كانت رائعة الجمال مما جعل جميع سكان "ايغيل نزمان" يرغبون بها كأداة اللهو واللعب،وهذا ما كانت تدركه والدتها،تقول الرواية "لقد تأكدت مالحة من شيء واحد على الأقل،وهو أنه لن يرغب أحد في الزواج من ابنتها،ومما لا شك فيه أن جميع السكان يشتهونها كفتاة للتسلية والمتعة"[2].

بالإضافة إلى ذلك كله فما يجعلهم لا يرغبون في الزواج منها هو فقرها،وهذه الفكرة تصور لنا واقع المجتمع في فترة ما،فأصبحت المادة مهمة الصعوبة ظروف المعيشة والحياة،فلم يعد أحد يقيم وزنا للأخلاق بقدر ما يقيم وزنا للمال والجاه.

[1] :الدروب الوعرة،ترجمة حنفي بن عيسى ،ص 140
[2] المصدر نفسه، ص 24

والشخصية الثالثة هي شخصية ولدها "نانة مالحة" هاته الأخيرة التي لم تقل معاناة ابنتها فقد حملت الهم منذ صغرها ،فقد كانت صغيرة حينما عانت الكثير جراء المعاملة السيئة من قبل زوجة أبيها،فقد كانت تقضي معظم وقتها في الشارع ،ذلك الشارع الذي ليس به من يرحم فاستغل ذئاب الشارع براءتها وانتهكوا عرضها، فاضطر ذلك والدها لأن يزوجها من رجل مسيحي تقدم لخطبتها فتزوجت ورحلت معه وأنجبت ذهبية،وبعد وفاة زوجها عادت إلى أهلها التلقي تلك المعاملة منهم وهذه المرة ليست لوحدها،بل مع ابنتها،فعانتا الأمرين ّالذلّ و ّالفقر".

أما الشخصية الأخرى في الرواية فهي شخصية والدة "عامر" أو "عميروش" كما تدعى السيدة "مدام" أو "الرومية" من طرف أهل القرية لكونها فرنسية الأصل وهي تمثل صورة المرأة المسيحية التي تزوجت من أصل عربي،فأنجبت ولدا وهو عامر،وفضلت العودة إلى وطن زوجها على بلدها فرنسا،حتى لا يعيش ابنها في غوبة عن بلده،لتموت بعد ذلك ،بعد فترة من المرض.

أما الشخصية الأخيرة في الرواية فهي شخصية مقران،ونلتمس فيها عدة ملامح منها الإنسان الشرير الذي يسعى إلى انتهاك شرف فتاة بريئة ذهبية كما نلمح فيه شخصية الإنسان الغيور على زوجته وعرضه وشرفه،المتمسك بعادات قريته وتقاليده في أنه على الزوجة أن لا تحب غير زوجها،فدفعه ذلك إلى الانتقام بأبشع الصور وكان الضحية لكل ذلك الغيرة والحقد كل من ذهبية وعامر،تقول الرواية:"ولكن ذلك الحمار البليد لا يفهم معنى الشرف والكرامة وحسن الأخلاق ولقد لقي منها ما يستحقه عندما دخل إلى الدار ...وقد ارتسمت على وجهه الرغبة الدنيئة والبلادة التامة"[1].

[1] :الدروب الورعة ترجمة حنفي بن عيسى ،ص 73.

ويمكن القول أن "مولود فرعون"قد أبدع في نسج خيوط رواية أحداثها من الواقع المعيش،فهو قد أعطى لنا صورة حقيقية لحياة الألم والقسوة والحزن التي عاشها أفراد جزائريين،كما عرف كيف يعطي كل شخصية دورها.

وكذلك براعة المؤلف في وصف المناظر الطبيعية والأماكن،وخاصة تلك التي كان يلتقي فيها الشبان والفتيات،وفي تلك الأماكن "العين" التي كانت تتجه إليها الفتيات لملأ الجرار بالماء وكذلك قرية "ايغيل نزمان" وكذلك المكان الذي كانت تسكن به ذهبية وعامر.

**الحوار:**

أما فيما يخص الحوار فإن براعة الكاتب قد تجلت في حسن تقديمه أو اختياره للجمل القصيرة أو الطويلة حسب المعنى المراد،وذلك لتكون موحية الدلالة.

فمن الحوار والجمل القصيرة ما يلي:ورد بين مالحة وابنتها "من فعل هذا؟أنت؟

نعم أنا ،وهذا الكسكسي جاء به مقران من بيت أيت سليمان.

-ماذا حدث بعد ذلك؟

-لا شيء ولكنه أراد أن يقبلني...

-ماذا تقولين؟.....يا له من حقير ،ألم تضربيه بالصحن؟[1].

إذن هذا الحوار بين نانة مالحة وابنتها ذهبية،وذلك لما عادت "نانة مالحة" ووجدت الصحن مكسور أما بيتها،فسألت ابنتها عن سبب ذلك،فعرفت من خلال هذا الحوار أن "مقران" حاول تف=قبيلها .

أما عن الحوار طويل الجمل،فمنه على سبيل المثال ذلك الحوار الذي دار بين ذهبية وأمها أيضا حيث تقول:"مالحة" أم "ذهبية" لابنتها:"معك الحق يا ابنتي،تلك العائلة هي آخر العائلات التي أتمناها لك إنها بؤرة الفساد والرذيلة،والله يرزق من يشاء وعلى كل حال فأنا أعرف من قد لا يفرح بهذه المظاهرة،وأما من جهتي فأنا راضية ،ومن هو هذا

[1] :المصدر نفسه، ص52

الشخص يا أماه؟وهل هناك أحد سوا الرومية جميع الناس يعرفون بأن علاقتها حسنة جدا مع أهل ويزة...."[1]

وقد تحدثنا فيه عن إعجاب أم عامر بويزة،ورغبته أهل "ويزة" في أن تكون الرومية نسيبتهم إذن فالحوار كان له هناك دور كبير في بناء الرواية،إذ غالبا ما كانت الأحاديث تدور حول "ذهبية" وأمها،وكذلك "عامر" و "ذهبية".

وقد برزت عبقرية الكاتب من خلال الرواية في شخصية "عامر" وما يحس في وجدانه،فضل بذلك حوار داخلي "مونولوج" نذكر منه على سبيل المثال:"ألا يجد ربي عوضا من أن أعذب نفسي بالتفكير في هذه المشاكل التي فوق طاقتي"[2].

ومن خلال ما تقدم يبين لنا الكاتب اعتمد في تشييد هيكل روايته على دعامتين أساسيتين:السرد ثم الحوار ،سواء أكان حوارا بين أشخاص أم حوارا داخليا "مونولوج"،والذي جاء لإسعاف السرد في أحايين كثيرة،وسواء أكان اللون المستعمل حوارا أم سردا ،فإن اللغة المستعملة امتازت بطول جملها أحيانا وقصرها أحيانا أخرى،خاصة فيما يخص الحوار .

**الأسلوب:**

أما عن الأسلوب فالكاتب اعتمد أسلوبا خاصا في رسم البداية والنهاية،فلم يعتمد في البداية على البدايات التقليدية من تمهيد وغيره،بل دخل مباشرة في الموضوع،فكانت البداية بالحركات وبالفعل،وبالأشخاص أما في نهاية الرواية فقد كانت بحادث انتحار عامر.

أما الأسلوب فيعكس بوضوح براعة الكاتب الفنية وذلك في استخدامه لأدواته الفنية وتمتعه بالحسن الفني،فأسلوبه فني ساحر غير مباشر،موجز العبارة أحيانا،وأحيانا أخرى لا إلى أنه كثير الظلال والإيحاء عميق في معانيه،جذاب في صوره وانسيابه المضفي على

[1] :المصدر نفسه،ص82

[2] :الدروب الوعرة-ترجمة حنفي بن عيسى- ص 268

الجملة،جوانب من التناغم الموسيقي المحقق للتوازن الصوتي الجميل والذي هو سيمة هذه العربية المجهضة في عقر دارها في عقد "مولود فرعون".

# الخاتمة

**خاتمة:**

وقد خلصنا في آخر المطاف إلى النتائج التالية:

-إن هذا الأدب الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداته في التعبير ما هو في حقيقة الأمر إلا أدبا جزائريا له حضوره في نقل الواقع الجزائري السياسي والثقافي والاجتماعي.

-وهو أدب الجزائريين المؤمنين بوطنهم المتذمرين من غربتهم للغة العربية،بل حتى لهجتهم الأمازيغية ،والذي كان كنتيجة حتمية للوضعية الاستعمارية من جهة.

-كما أن الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية تعتبر ظاهرة مهمة في تاريخ الأدبي العربي الحديث، وتقرر من قيود الكلاسيكية من جهة أخرى.

-كما أن القومية الجزائرية تظهر بارزة في الرواية المكتوبة بالفرنسية التي تستمد ذاتيتها ونسجها الشعب الجزائري التي يعيش فيها.

-إن إبداعات هؤلاء الكتاب الجزائريين بالفرنسية تعتبر ترجمة شخصية تسرد وقائعهم المعاشة بأسلوب فني جميل مثل ما فعل مولود فرعون في رواية التي أدرجناها كنموذج "رواية الدروب الوعرة".

-وعلى العموم فإن هؤلاء الكتاب الجزائريين لم يبدعوا باللغة الفرنسية لأنهم فقط تعلموا بالمدرسة الفرنسية،واتصلوا بالأدب الفرنسي،بل لأنهم عاشوا حقيقة الشعب الجزائري وأرادوا التعبير عن ذلك الواقع،ودليل ذلك قول مولود فرعون:"أكتب بالفرنسية وأتكلم بالفرنسية لأقول للفرنسيين بأني لست فرنسيا".

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر:

-الدروب الوعرة لمولود فرعون ،ترجمة حنفي بن عيسى،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري،الطبعة 4، 1984م.

### المراجع:

1-الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير،نور سلمان،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1981م.

2-اتّجاهات الرواية الجزائرية،واسيني الأعرج ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دط، 1986م.

3-بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري،بشير بويجبرة محمد،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران ،دط ،دس ،الجزء 1.

4-تاريخ الأدب الجزائري،محمد طمّار،ديوان المطوعات،بن عكنون،الجزائر، دط ،2006م.

5-تطوّر الأدب القصصي الجزائري،عايدة أديب بامية،ديوان المطبوعات الجامعية ،دط، 1982م.

6-نهضة الأدب العربي في الجزائر ،عبد المالك مرتاض،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،دط، 1971م.

### الدوريات والمنشورات:

1-استشراق القطيعة في أدب مولود فرعون نموذج الأرض والدم،مجلّة تصدر عن قسم الآداب واللغة العربية،عن مقال لنوال بن صالح كلّية الأداب واللغات،جامعة بسكرة .

2-فرعون:من الدروب الوعرة إلى الأيادي الغادرة،مقالة الأستاذ حسين تومي،رئيس مصلحة التظاهرات العلمية ،جامعة مولود معمري،تيزي وزو.

**الرسائل الجامعية:**

1-ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية الدروب الوعرة والدروب الشاقة أنموذجًا من إعداد الطالبة لعداوي نسيمة،شهادة لنيل الماجيستر كلية الأداب والعلوم الإنسانية جامعة مولود معمري،تيزي وزو.

2-فرعون:من الدروب الوعرة إلى الأيادي الغادرة،مقالة الأستاذ حسين تومي،رئيس مصلحة التظاهرات العلمية،جامعة مولود معموري،تيزي وزو.

**مراجع الفرنسية:**

-Mouloud feroun-Youcef nacif-chargé de cours université d'Alger 2éme édition –Réghaia Alger.

# الفهـــرس

www.dvd4arab.com

# الفهرس

شكر و تقدير

الإهداء

مقدمة.....أ

توطئة :الوضع الاجتماعي للشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي.....**4**.

**الفصل الأول :الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.....7**

المبحث الأول :واقع الرواية الجزائرية.....**8**

المطلب الأول:لمحة عن الرواية الجزائرية عوامل ظهورها.....**8**

المطلب الثاني:الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.....**12**

**الفصل الثاني :مولود فرعون رائد من رواد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.....16**

المبحث الأول : سيرة الكاتب الشخصية والأدبية..... **17**

المطلب الأول: سيرته الشخصية..... **17**

المطلب الثاني :سيرته الأدبية.....**18**

المبحث الثاني: رواية الدروب الوعرة " نمودجاً".....**23.**

المطلب الأول: ملخص الرواية .....**23**

المطلب الثاني: البناء الفني لرواية .....**27**

الخاتمة ..... **33**

قائمة المصادر والمراجع ..... **35**.

الفهرس:..... **38**.

## الملخص

يعد الادب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية بصفة عامة ، و الرواية بصفة خاصة أحد نتائج الاستعمار الفرنسي و دلك عن طريق اتصال الثقافة الجزائرية بالثقافة الفرنسية فقد اتخد الأدباء اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن الأوضاع المتردية للمجتمع الجزائري من جراء الاحتلال حين لم يكن في حوزتهم أداة غيرها

يعتبر مولود فرعون أحد النمادج البارزة في هدا المجال التي آمنت بالثورة و رفضت واقع الجزائر السياسي و التقافي و الاجتماعي ، و لم تكن كتابته بلغة العدو إلا نتيجة حتمية لواقع لم تكن لهم يد فيه ، و على الرغم من دلك فإن هؤلاء الكتاب قد غمسوا أقلامهم في دماء قلوبهم لإعطاء صورة حية صادقة عن اللغة تسمع صوتهم للعالم.

## *Résumé*

La litérature algérienne écrite en fralcais en général et le roman en particulier .l'un des résultats du colonialisme francais et pétrir par contact de la culture algérienne la culture francaise pour la détériorati on de la situation de so ciété algérienne francaise a la suite de l'occupation tout en n'était pas en possession d'un autre instsumen

Mouloud faraon un plus vues de premier plan dans ce domaine , qui croyait la révolution et a rejeté lar éalité de résultat politique, culturelle et social n'a pas été écrit dans une langue de l'ennemi ,mais l'inévitable de l'algérie d'une réalité qui ne sont pas leurs mains dedans , en dépit des régles d'engagement , ces écrivains ont plongé leur plume dans le sang de leurs cœurs , pour donner l'image barbe honnéte au sujet de la langue que vous entendez leur image dans le monde

## *Summary*

The algerian literature written in french in general and the novelonialisme ande results of french colonialism and knead by contact Algérian culture french culturehas been considered literary french language and means of expréssion for the dteriorating situation of Algérian society as a résult of the occupation white not in possession of an instument other

MOULOUD FARAON one most viwed prominent in this field which belived the révolution and rejected thedeality of Algéria's political cultural and social was not written in a language of the enemy , but the invevitable result of a reality that were not their hands in it,and in spite of the rules of engagement,these writers have dipped their pens in the blood of their hearts, to give the image beard honest about the language you hear their image to the world .